"مونولوج" قضيت حياتي "لأم كلثوم" عناصر مدرسة محمد القصبجي الرومانسية في رؤية سنباطية

أ.د / إيهاب حامد عبد العظيم
أستاذ الموسيقي العربية ووكيل كلية التربية النوعية لشئون التعليم والطلاب سابقا جامعة الزقازيق
د/ عمر عبد الستار أحمد
مدرس الموسيقي العربية قسم التربية الموسيقية– كلية التربية النوعية– جامعة جنوب الوادي بقنا
م.م/ نسمه محمود ابراهيم محمد
مدرس مساعد بقسم التربية الموسيقية تخصص موسيقي عربية "قانون"– كلية التربية النوعية– جامعة جنوب الوادي بقنا

المجلة العلمية المحكمة لدراسات وبحوث التربية النوعية

المجلد العاشر – العدد الرابع – الجزء الثاني – مسلسل العدد (٢٧) – أكتوبر ٢٠٢٤م

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٤٢٧٤ لسنة ٢٠١٦

ISSN-Print: 2356-8690 ISSN-Online: 2974-4423

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://jsezu.journals.ekb.eg

البريد الإلكتروني للمجلة E-mail JSROSE@foe.zu.edu.eg

"مونولوج" قضيت حياتي "لأم كلثوم" عناصر مدرسة محمد القصبجي الرومانسية في رؤية سنباطية

أ.د / إيهاب حامد عبد العظيم
أستاذ الموسيقي العربية ووكيل كلية التربية النوعية لشئون التعليم والطلاب سابقا جامعة الزقازيق

د/ عمر عبد الستار أحمد
مدرس الموسيقي العربية قسم التربية الموسيقية– كلية التربية النوعية– جامعة جنوب الوادي بقنا

م.م/ نسمه محمود ابراهيم محمد
مدرس مساعد بقسم التربية الموسيقية تخصص موسيقي عربية "قانون"– كلية التربية النوعية– جامعة جنوب الوادي بقنا

ملخص البحث:

مرت الموسيقي العربية بمراحل متعددة عبر تاريخها وبلغت قمتها في عصر الدولة العباسية، حيث ازدهرت الفنون والعلوم ووصل تقدير العلماء والفنانون إلي أعلي المراتب، ومع مرور الزمن، أصبح التأثير الغربي علي الموسيقي العربية واضحاً من خلال الاتصال بين الحضارتين الغربية والعربية، حيث ظهر في مصر في مطلع القرن العشرين عدد من الموسيقين الذين اهتموا بدراسة الموسيقي الغربية وعلوم التأليف الموسيقي الأوروبي وحاولو كتابة موسيقي عربية متطورة وبعض الألحان الغنائية التي تحمل طابع الإبتكار، ومنهم "محمد القصبجي" الذي يعتبر من الشخصيات الموسيقية اللامعة التي شاركت في نهضة الغناء العربي، وله الكثير من الأعمال الغنائية ومنها قالب "المونولوج "، عبر القصبجي في مونولوجاته عن تقلب المزاج بالتغير الإيقاعي الدائم، وتم الإعتماد علي صوت أم كلثوم الرائع، وقد رسخ محمد القصبجي تيار موسيقي جديد في الغناء وقد سمي "بالمدرسة الرومانسية" التي جسدها قالب غنائي محدد وهو"المونولوج الرومانسي"، ومنها مونولوج "قضيت حياتي"، لذا رأت الباحثة ضرورة تناوله من خلال دراسة تحليلية متخصصة للتعرف علي عناصر مدرسة محمد القصبجي الرومانسية باستخدام مساحات صوتية كبيرة لإبراز جمال الألحان والكلمات، وبإسلوب استعراضي مبتكر.

تناول البحث ما يلي: مشكلة البحث – أهداف البحث – أهمية البحث – أسئلة البحث – منهج البحث – عينة البحث – أدوات البحث – حدود البحث – مصطلحات البحث – الدراسات السابقة.

الإطار النظري للبحث: وقد اشتمل علي ثلاث أجزاء :

– مفهوم التلحين.– نبذة عن قالب المونولوج (عينة البحث).

– السيرة الذاتية لكل من: (محمد القصبجي، رياض السنباطي، أم كلثوم)

.**الإطار التطبيقي للبحث** : وقد اشتمل علي:

– التحليل النصي لمونولوج "قضيت حياتي". – التحليل اللحني (بالاستماع لعدم وجود نوته).

النتائج التى أسفر عنها البحث وتفسيرها والتوصيات: واحتوى هذا الفصل على:

نتائج البحث، توصيات البحث، مراجع البحث، ملخص البحث باللغة العربية، ملخص البحث باللغة الانجليزية.

The Monologue ‘Qadit Hayati’ by Umm Kulthum: The Romantic Elements of Mohamed El Qasabgi’s School in Sonbati’s Interpretation

an introduction :

Arabic music passed through multiple stages throughout its history and reached its peak in the era of the Abbasid state، where the arts and sciences flourished and the appreciation of scholars and artists reached the highest levels. Over time، the Western influence on Arabic music became clear through the contact between the Western and Arab civilizations. At the beginning of the twentieth century، a number of musicians appeared in Egypt who were interested in studying Western music and the sciences of European music composition، and they tried to write sophisticated Arabic music and some innovative lyrical melodies، including “Muhammad Al-Qasabji،” who is considered one of the brilliant musical figures who participated in the renaissance of Arabic singing. He has many musical works، including the monologue. In his monologues، Al-Qasabji expressed mood swings through constant rhythmic change، and Umm Kulthum’s wonderful voice was relied upon. Muhammad Al-Qasabji established a new musical trend in singing، and it was called the “Romantic School،” which embodied a specific singing form، which is the “romantic monologue،” including the monologue “I Spent My Life.” Therefore، the researcher saw the need to address it through a specialized analytical study to identify the elements of the romantic school of Muhammad Al-Qasabji، using large sound spaces to highlight the beauty of the melodies and words، and in an innovative show style.

The research dealt with the following: research problem - research objectives - importance of research - research questions - research methodology - research sample - research tools - research limits - research terms - previous studies

The theoretical framework of the research: It included three parts

-The concept of composing.

-About the monologue template (research sample).

-Biography of: (Muhammad Al-Qasabji، Riad Al-Sunbati، Umm Kulthum).

The applied framework of the research: It included:

-Textual analysis of the monologue " Qadit Hayati "

-Melodic analysis (by listening to the absence of a note)

The results of the research، their interpretation and: recommendations: This chapter contains:

Search results، research recommendations، research references، research summary in Arabic، research summary in English.

مقدمة:

مرت الموسيقي العربية بمراحل متعددة عبر تاريخها وبلغت قمتها في عصر الدولة العباسية، حيث ازدهرت الفنون والعلوم ووصل تقدير العلماء والفنانون إلي أعلي المراتب. ومع مرور الزمن، أصبح التأثير الغربي علي الموسيقي العربية واضحاً من خلال الاتصال بين الحضارتين الغربية والعربية، حيث ظهر في مصر في مطلع القرن العشرين عدد من الموسيقين الذين اهتموا بدراسة الموسيقي الغربية وعلوم التأليف الموسيقي الأوروبي وحاولو كتابة موسيقي عربية متطورة وبعض الألحان الغنائية التي تحمل طابع الإبتكار، ومنهم "محمد القصبجي" الذي يعتبر من الشخصيات الموسيقية اللامعة التي شاركت في نهضة الغناء العربي، وله الكثير من الأعمال الغنائية ومنها قالب المونولوج (محمود كامل، ١٩٧١، ٣٩)*.

عبر القصبجي في مونولوجاته عن تقلب المزاج بالتغير الإيقاعي الدائم، وتم الإعتماد علي صوت أم كلثوم الرائع أولاً، ثم أسمهان لاحقاً، لإعطاء المدود الصوتية التي تحقق تعميق وتقديس بالجمال. واعتمد القصبجي علي البدء بمقدمات موسيقية معبرة، وإعطاء دور هام للفرقة الموسيقية في أداء اللازمات الموسيقية، والتقاطع مع الغناء، لإغناء فكرة تضاد العواطف ، مما ساهم بشكل أساسي في تطوير الفرقة الموسيقية العربية.

وقد رسخ محمد القصبجي تيار موسيقي جديد في الغناء وقد سمي "بالمدرسة الرومانسية" التي جسدها قالب غنائي محدد وهو"المونولوج الرومانسي" ، ومنها مونولوج "قضيت حياتي" من ألحان رياض السنباطي وكلمات أحمد رامي، وكان ورد في سياق فيلم نشيد الأمل، لكي نتتبع من خلاله عناصر المدرسة الرومانسية كما تم وصفها، ولكن وفق رؤية رياض السنباطي، خاصة أنه اقترب في هذا المونولوج كثيراً من مدرسة محمد القصبجي مع سعي واضح

* اتبعت الباحثة في التوثيق نظام الجمعية الأمريكية لعلم النفس الاصدار السابع APA-7

للتمايز. ونأكد أن هذا ليس اقتباساً، وإنما هو التزام بعناصر قالب تلحيني جديد واعتماد له (موسوعة كتاب الأغاني الثاني، ٢٠٢٤)[†].

مشكلة البحث:

بالرغم من وجود تيار موسيقي جديد رسخه محمد القصبجي، في عشرينات القرن الماضي، وهو التيار الموسيقي في الغناء، حيث سعي هذا التيار الموسيقي لتقليص دور الكلمة في الغناء، لتكتفي بدور الحامل للصوت والموسيقي فيما سمي بالمدرسة الرومانسية التي جسدها قالب غنائي محدد وهو "المونولوج الرومانسي" لذا ستقوم الباحثة بدراسة تحليلية لمونولوج قضيت حياتي لأم كلثوم ومن ألحان رياض السنباطي، لتوضيح تلك العناصر الخاصة لهذه المدرسة.

أهداف البحث:

١. التعرف علي شعراء وملحني ومطربي الأغاني العربية (عينة البحث).
٢. التعرف علي قالب المونولوج بأنواعه في الموسيقي العربية (عينة البحث).
٣. اظهار عناصر مدرسة محمد القصبجي الرومانسية التي جسدها في قالب المونولوج الرومانسي(عينة البحث).

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث إلي:

اظهار عناصر مدرسة محمد القصبجي الرومانسية التي جسدها في قالب المونولوج الرومانسي من خلال تحليل مونولوج "قضيت حياتي" لأم كلثوم.

أسئلة البحث:

١. ما السيرة الذاتية لشعراء وملحني ومطربي الأغاني العربية (عينة البحث)؟
٢. ما هو قالب المونولوج وأنواعه في الموسيقي العربية (عينة البحث)؟
٣. ما هي عناصر مدرسة محمد القصبجي الرومانسية التي جسدها في قالب المونولوج الرومانسي(عينة البحث)؟

إجراءات البحث:

منهج البحث: سوف تستخدم الباحثة المنهج الوصفى (تحليل محتوى).

المنهج الوصفي (تحليل المحتوي):-

هو المنهج الذي يقوم علي وصف كل ماهو كائن وتفسيره وتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، ولا يقتصر هذا المنهج علي جمع البيانات وتبويبها فقط إنما يتضمن تفسير هذه البيانات وإيجاد العلاقة فيما بينهما وإستخدامها فيما يتناسب مع مشكلة الدراسة وأبعادها(جابر عبد الحميد وأحمد خيري كاظم ، ٢٠٠٢م ،١٣٤_١٣٥).

[†] موسوعة كتاب الأغاني ليست لها ارقام صصفحات، والتواريخ مختلفة لاختلاف دخول الباحثة للتصفح علي الموسوعة

عينة البحث:

مونولوج "قضيت حياتي" لأم كلثوم (تحليل بالاستماع لعدم وجود نوته).

محددات البحث:

محدد موضوعي: مونولوج "قضيت حياتي" لأم كلثوم.

محدد مكانى: جمهورية مصر العربية.

أدوات البحث: التسجيل الصوتي الخاص بعينة البحث.

مصطلحات البحث:

المونولوج:

مونولوج الغنائى قالب حديث من فن الغناء العربى وقدمه لأول مرة سيد درويش عام ١٩٢٠،

لغـويا: يعود أصل كلمة مونولوج إلى اللاتينية القديمة ومعناها الأداء المنفرد ، والشق الأول من الكلمة مونو معناه مفرد ، وتشير التسمية اصطلاحا إلى أن النص عبارة عن مقطع واحد يؤديه فرد واحد ، ويقابلها فى نفس اللغة الديالوج ومعناها الأداء الثنائى أو المزدوج أو الحوار بين اثنين.[‡]

المونولوج الرومانسي:

هو أغنية رومانسية جميلة وعاطفية مأخوذة من قوالب الغناء الغربي يعبر فيهاعن حالة الحب والشجن وهو غناء منفرد يؤديه المطرب بعيداً عن مجموعة الكورال ومع مرافقة الفرقة الموسيقية يكتب بالفصحي أو بالعامية ، وهو قالب حر من حيث الشعر ففيه خروج عن القصيدة المألوفة التقليدية من حيث تعدد البحور الشعرية وتعدد القوافي وأيضاً حر من حيث اللحن فهو يختلف عن قوالب الغناء العربي التي تتقيد بأشكال محددة.[§]

دراسات سابقة مرتبطة بموضوع البحث:

الدراسة الأولي: إيمان محمد أحمد(١٩٧٧)

هدفت تلك الدراسة إلي التعرف علي المراحل المختلفة لأسلوب تلحين "محمد القصبجي" لمختلف القوالب التي تناولها، والتعرف علي أسلوبه في الانتقالات المقامية من خلال تحليل بعض اعماله، واتبعت تلك الدراسة المنهج الوصفي التحليلي(تحليل المحتوي).

[‡] https://arabianmusic.wordpress.com

[§] https://www.youtube.com/watch?v=CViTt8choA0

تعليق الباحثة:

اتفقت تلك الدراسة مع البحث الحالي في تناولها لأسلوب محمد القصبجي في التلحين وكذلك المنهج المتبع، واختلفت عنها في عينة البحث وهدف البحث في أسلوب محمد القصبجي في تلحينه للمونولوج .

الدراسة الثانية: رلى عبد الله عيسي جرادات (٢٠٢١)

هدفت تلك الدراسة إلي التعرف علي سمات وخصائص أسلوب "محمد القصبجي" في بناء قالب المونولوج من خلال مونولوج (يا طيور) نموذجاً، والتوصل إلي مدي تأثر "محمد القصبجي" بالأساليب العالمية للتأليف، واتبعت تلك الدراسة المنهج الوصفي (تحليل المحتوي).

تعليق الباحثة:

اتفقت تلك الدراسة مع البحث الحالي في تناولها لأسلوب "محمد القصبجي" في قالب المونولوج، واختلفت عنها في عينة البحث فقد تناولت هذه الدراسة مونولوج "قضيت حياتي" لأم كلثوم.

الإطار النظري: تتناول الباحثة الجوانب النظرية الآتية:-

أولاً: مفهوم التلحين.

ثانياً: نبذة عن قالب المونولوج (عينة البحث).

ثالثاً: السيرة الذاتية لكل من:

-محمد القصبجي.

-رياض السنباطي.

-أم كلثوم.

أولاً: مفهوم التلحين:

إن العلاقة قديمة بين الموسيقي والشعر فالموسيقي لغة لها أبجدية صوتية، والشعر له أبجدية لغوية، ويلتقي كل منهما كألفاظ موسيقية وشعرية في القوة والرقة فقد تكون الألفاظ الموسيقية ذات دور أو ذات رقة، وكذلك الألفاظ الشعرية في أنواعها فمنها التهديد والوعيد والفخر، فعد إضافة الموسيقي بعناصرها مع الشعر تتضح الامور وتظهر المعاني التي يحملها المضمون الدرامي للكلام فتزيده جمالاً علي جمال معانيه خاصة اذا تلأم الميزان الموسيقي مع تفعيلات الميزان الشعري ومع الضرب المصاحب الذي يمثل إطاراً محكماً للعمل الغنائي.

فاللحن تزاوج بين ايقاع الكلمة وإيقاع اللحن فالعلاقة بين النغم والإيقاع والكلمة والصوت الجيد تمثل لوحة فنية جميلة ذات نسيج متماسك البناء يشعر بها السامع ويتفاعل مع طابعها النغمي والإيقاعي وتنوعت مدارس تلحين الغناء العربي منذ عهد هارون الرشيد، فتواجدت

المدرسة القديمة ورائدها اسحق الموصلي والمدرسة الحديثة ورائدها ابراهيم بن المهدي وكان لكل مدرسة منها تقاليد خاصة في فن تلحين الغناء العربي (نبيل شورة، ١٩٧٧، ٨٦).

ثانياً: نبذة عن قالب المونولوج

المونولوج:

المونولوج فن غربي أدخل علي الغناء العربي في أوائل القرن العشرين، وهو نوع من الغناء الوجداني العاطفي، كلمة يونانية تتكون من لفظين "مونو" بمعنى فرد ، و "لوج" بمعنى أداء أو إلقاء أى أداء إنفرادي ، وهو نوع من الغناء ينفرد المطرب بأدائه ، وبدأ ظهور المونولوجات في الروايات الغنائية بالمسرح في الألحان التي يؤديها بطل الرواية أو البطلة على إنفراد ومنها مونولوج (والله تستاهل يا قلبي) من رواية واجب عليك ل " سيد درويش" ، وفى بداية القرن العشرين بلغ المونولوج عصره الذهبي وذلك لإزدهار المسرحيات الغنائية .

ويتألف قالب المونولوج من مقدمة موسيقية تسبق الغناء، أو من لازمة موسيقيو أساسية، ومن لوازم وجمل موسيقية تترجم معاني الكلمات، والمونولوج نوعاً من الغناء الوجداني العاطفي الذي لم يكن معروفاً من الغناء العربي من قبل، ومن خلاله يعبر فيه المطرب عن احاسيسه ومشاعره.

أنواع المونولوج :

- **مونولوج فكاهي:** وهو نوع من الزجل يصاغ على قصة مضحكة ويكون تلحينه بسيطاً .
- **مونولوج درامي:** وتطور على يد محمد القصبجي حيث أعد له مقدمة موسيقية وأهتم فيه بعنصر التعبير الموسيقي مثل مونولوج (إن كنت أسامح وأنسى الأسية) الذي لحنه لأم كلثوم عام ١٩٢٧م.
- **مونولوج وصفي:** وهو نوع غنائي بحت تتخلله الموسيقي وفى بعض الأحيان نراه بإسترسال في النغم وغير منصب ميزان مثل مونولوج (هلت ليالي القمر) لحن رياض السنباطي غناء أم كلثوم ، ومونولوج (بلبل حيران) لمحمد عبد الوهاب .
- **مونولوج غزلي:** مثل مونولوج (يا ظالمني ، رق الحبيب ، فاتت جنبنا) . (نبيل عبد الهادي شورة ،٢٠٠٢، ١٧)

وقد رسخ محمد القصبجي تيار موسيقي جديد في الغناء وقد سمي "بالمدرسة الرومانسية" التي جسدها قالب غنائي محدد وهو"المونولوج الرومانسي".

المونولوج الرومانسي في أوربا:

ولد المونولوج الرومانسي في أوروبا، للتعبير غنائياً عن عناصر المدرسة الرومانسية في الفن، التي تميزت بعنف المزاج، وتقلبه، والحس المرهف، والإحساس بالظلم وقسوة القدر، والإعجاب بالذات، وتقديس الجمال، ومناجاة الطبيعة، والتغني بجمالها. وكثيراً ما ارتبط المونولوج بالأوبرا وبالمسرح الغنائي، عندما ينطلق بطل الأوبرا أو المسرحية الغنائية، في غناء وجداني سردي، يعبر عن مشاعره وأحلامه أو آماله.

المونولوج الرومانسي في عالمنا العربي:

برز المونولوج الرومانسي كقالب غنائي في عالمنا العربي في منتصف العشرينات، عبر تعاون ثنائي عظيم، تشكل من محمد القصبجي الملحن المجدد، وأحمد رامي الشاعر العائد من فرنسا، والمتأثر بالمدرسة الرومانسية في الشعر الفرنسي. بدأ هذا الثنائي في منتصف العشرينات سعيه لإرساء معالم المدرسة الرومانسية في الغناء العربي، مواكباً في ذلك موجة رومانسية في الأدب ، فوجد له في صوت أم كلثوم الساحر، مجالاً رحباً لاختبار العناصر الجمالية الرومانسية كلها، مركزاً في البداية علي النصوص باللغة العامية المصرية، متأثراً في ذلك بتركيز الرومانسية علي العناصر المحلية والشعبية، ولما توفره العامية من إمكانات ، لتنويع الإيقاعات والقوافي ولإغناء النص بالأحرف الصوتية التي تسمح بمد الصوت لإبراز جماله، منفتحاً لاحقاً علي نصوص شعرية ملائمة باللغة العربية الفصحي.

العناصر الموسيقية في المونولوج الرومانسي:

عبر القصبجي في مونولوجاته عن تقلب المزاج بالتغير الإيقاعي الدائم، وتم الإعتماد علي صوت أم كلثوم الرائع أولاً، ثم أسمهان لاحقاً، لإعطاء المدود الصوتية التي تحقق تعميق وتقديس بالجمال. وتتلخص هذه العناصر في الأتي:

- التركيز علي التعبير عن المشاعر والأحاسيس بعمق من خلال الموسيقي والكلمات.
- استخدام تغيرات ايقاعية مستمرة لتعكس تقلبات المزاج والمشاعر.
- استغلال قدرات المطرب علي مد الصوت لإبراز جمال الألحان والكلمات.
- اعتمد القصبجي علي البدء بمقدمات موسيقية معبرة.
- إعطاء دور هام للفرقة الموسيقية في أداء اللازمات الموسيقية، والتقاطع مع الغناء، لإغناء فكرة تضاد العواطف.

-ساهم بشكل أساسي في تطوير الفرقة الموسيقية العربية.

-بدأ المونولوج عند القصبجي في شكل يعتمد علي تكرار لحن معين بين مشاهد المونولوج، فيما سمي المونولوج المقيد، وتطور وصولاً إلي شكل آخر لا تكرار فيه لأي

لحن، فيما سمي "المونولوج المطلق"، كما ورد في مونولوج "يامجد" لأم كلثوم عام ١٩٣٧، ومونولوج "رق الحبيب" عام ١٩٤٤، ومونولوج "يا طيور" عام ١٩٤٠ لأسمهان.[**]

ثالثاً: السيرة الذاتية عند كل من

محمد القصبجي :

نشأته وحياته :

ولد محمد القصبجي بالقاهرة ١٥ أبريل عام ١٨٩٢ ، وتوفى في ٢٥ مارس عام١٩٦٦ ، كان أبوه الشيخ على القصبجي منشداً وقارئاً معروفاً ، ألحقه أبوه بإحدى المدارس الأولية حيث حفظ محمد القصبجي القرآن الكريم ، وهو في التاسعة من عمره ، في عام ١٩٠٣إلتحق بمدرسة عثمان باشا ماهر الإبتدائية بحي القلعة بالقاهرة .

لم تتفق تلك الدراسة مع ميوله ولكنه صبر عليها ، وكان يشبع حبه بالموسيقى بالإستماع إلى والده وهو يعلم تلاميذه اصول العزف على آلة العود والغناء حتى ملك عليه حبه للموسيقى كل حواسه ، في عام ١٩١١ أتم محمد القصبجي دراسته الدينية ، فألحقه أبوه بمدرسة المعلمين ، وفي نفس الوقت كانت مواهبه الموسيقية قد تبلورت ، فأحاطه أبوه الرعاية والعناية ، وبدأ يعلمه أصول فنون الموسيقى ، وشجعه والده علي حضور حفلات فرقة "إسكندر فرح" المسرحية التي يشارك فيها الشيخ "سلامة حجازى" ، وقد استفاد بدرجة كبيرة من هذه الحفلات، إذ جمع الكثير من قصائد الشيخ "سلامة حجازي" وحفظها عن ظهر قلب إلي جانب التواشيح الدينية والأدوار التي كان يؤديها والده، وقد كان لهذا الجو الفني الذي نشأ فيه محمد القصبجي أكبر الأثر في رعاية مواهبه ونضجه الفني المبكر(زين نصار، ٢٠١٨، ١٠١).

نشأ القصبجي في وقت لم تكن هنالك معاهد موسيقية وبالتالي لم يدرس التدوين الموسيقي في معهد او علي يد أحد من الاساتذة، ولكنه استفاد بحسن خطه وحبه للرسم في تعلمها أثناء تدوينه للنوت الموسيقية لوالده من السازندات التركية، مع الإستفادة من الكتب والمراجع الموسيقية في هذا المجال، واستطاع بقوة إرادته أن يتعلم فن التدوين الموسيقي، وبالرغم من معارضة والده لإنشغاله بالموسيقي في بداية حياته إلا أنه عندما اكتشف موهبته الموسيقية الأصيلة، أخذ يشجعه وينمي فيه هواية الموسيقي، كما أهده أحد أعواده الثمينة وأخذ في تعليمه أصول العزف وأصول الموسيقي العربية فكان والده خير معلم له في بداية مشواره الفني.

[**] https://www.agha-alkalaa.net/archives/164

في عام ١٩١٢ بدأ القصبجي إحياء حفلات ويكسب من ممارسة عمله الموسيقي ، وإستطاع أن يوفق بين عمله في مجال الفن وبين تعليمه في مدرسة المعلمين حتى تخرج فيها عام ١٩١٤ ، إضطر للعمل كمدرس بالرغم من أنه كان لا يميل إلى ذلك العمل ، ولهذا لم يتم بهذا العمل إلا عامين فإستقال من عمله .

في عام ١٩١٩ أقنعه عازف القانون "محمد العقاد" أن يحترف العزف على آلة العود ، نظراً لبراعته الواضحة وضمه إلى تخته(زين نصار، ٢٠١٨ ، ١٠١).

مشواره الفني: تعلم مبادئ التوزيع الأوركسترالي ، الهارموني والكنترابنط علي أيدي قادة الفرق الموسيقية الأجانب التي كانت موجودة في مصر ، كما كان حريصاً دائماً علي ألا تفوته مشاهدة مواسم الأوبرا الأجنبية وفرق الباليه التي تفد إلي مصر كل عام ، وكان شديد التعلق بحضور حفلات أوركسترا القاهرة السيمفوني والتي دعمت موهبته الموسيقية وأمدته بالكثير من الإبداعات الموسيقية(كمال النجمى، ١٩٩٦ ،٢٢ ، ٢٣).

يعتبر "محمد القصبجي" من الشخصيات الموسيقية اللامعة التي شاركت في نهضة الغناء العربي منذ العشرينات وحتي الستينات ، وظل ينبوعاً متدفقاً للألحان التي تحمل طابع الإبتكار و "القصبجي" شخصية مستقلة وله مدرسة خاصة في التلحين والعزف علي العود، ويتميز أسلوبه في جميع أطوار حياته الفنية بالتجديد والتطوير بل كان يسبق زمنه في تفكيره الموسيقي ولا يميل إلي الجمود والرتابه في الحانه، حبه وبراعته وتمكنه من العزف علي آلة العود جعلته يترجم الجمل اللحنية ويتصورها بسلاسة، ولم يتقيد بالأسلوب التقليدي في ألحانه بل أضفي عليه ألواناً من الإبداع، وتميزت ألحان "القصبجي" بطابع خاص عرفت به جميع ألحانه بين جميع معاصريه، فهي تجمع بين ألحان المدرسة القديمة والحديثة المتطورة وتظهر فيها لمساته وتعبيراته الصادقة ، تتميز مدرسته في التلحين بهندسة البناء والجمل الموسيقية التي تبني على أساس علمي وذوق غني رفيع ، كما تميزت بالمسافات الصوتية المتباعدة وظهرت عبقريته الموسيقية الفذة والتي تحمل هذا الطابع في تلحين مونولوج (إن كنت أسامح) الذي يعتبر فتحاً جديداً في تلحين قالب المونولوج بصفة خاصة وفي الألحان الموسيقية الموسيقية العربية بصفة عامة (كمال النجمى، ١٩٩٦ ،٢٦- ٢٧).

وفي عام ١٩٢٠ بدأ محمد القصبجي يتبع أسلوباً جديداً من التلحين حيث لحن لمنيرة المهدية ألحان (بعد العشا يحلا الهزار والفرفشة، شال الحمام، مين زيي إن لف الكون).

وفي عام ١٩٢٤ إتجه القصبجي إلى تلحين للمسرح الغنائي، وقدم لفرقة منيرة المهدية عدة روايات نذكر منها "المظلومة"، وإشترك معه في تلحينها كل من (كامل الخلعي ومحمد عبد الوهاب)، ولحن روايتي (كيد النسا، حرم المفتش)، كما لحن لفرقة نجيب الريحاني رواية "نجمة

الصبح"، وفي نفس العام تعرف القصبجي على كوكب الشرق أم كلثوم ولحن لها منذ ذلك الوقت الكثير من الأعمال وكان أول أعماله لها "قال أية حلف ميكلمنيش كلام كتير وفعل مافيش".

في عام ١٩٦٠ مُنح القصبجي وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى تقديراً لفنه ولمكانته في حياتنا الفنية، كما منح التلفزيون المصري لإسمه شهادة تقديراً عام ١٩٨٨. (د.زين نصار، ٢٠١٨، ٩٢ : ١١٧)

رياض السنباطي:

موسيقار وملحن مصري، ولد في محافظة الدقهلية في ٣٠ نوفمبر عام ١٩٠٦م وتوفي في ١٠ سبتمبر عام ١٩٨١م، أحد أبرز الموسيقيين العرب، والمتفرد بتلحين القصيدة العربية. بلغ عدد مؤلفاته الغنائية ٥٣٩ عملاً في الأوبرا العربية والأوبريت والاسكتش والديالوج والمونولوج والأغنية السينمائية والدينية والقصيدة والطقطوقة والموال. وبلغ عدد مؤلفاته الموسيقية ٣٨ قطعة موسيقية، وبلغ عدد شعراء الأغنية الذين لحن لهم ١٢٠ شاعراً، ومن أبرز المغنيين الذي لحن لهم (أم كلثوم، ومنيرة المهدية، وفتحية أحمد، وصالح عبد الحي، ومحمد عبد المطلب، عبد الغني السيد، أسمهان، هدى سلطان، فايزة أحمد، سعاد محمد، ورده، مياده الحناوي، نجاة، سميرة سعيد، طلال مداح، عزيزة جلال الذي قدم لها مجموعة من الأغاني العاطفية ولحن لها آخر عمل فني له: قصيدة الزمزمية وقصيدة "من أنا " وقصيدة أشواق لميادة الحناوي لتكون بذالك عزيزة جلال آخر فنانة تقدم أعمال رياض السنباطي (عبد القادر صبرى، ١٩٨٥، ١٤).

له رصيد من المؤلفات الموسيقية نذكر منها (لونجا رياض _ رقصة شنغهاي)، كما كان غزير الإنتاج في ألحانه حيث فتحت له أم كلثوم بصوتها بما تميز به من إمكانات فرص ذهبية لإبداع ألحان في مستوى هذا الصوت، فقد حرص السنباطي دائماً أن يلبي حاجيات صوت أم كلثوم محاولاً الإرتفاع إلى الإمكانات النفية الرفيعة لهذا الصوت العبقري الجذاب، وقد إمتازت ألحان هذا الموسيقار بالحبكة وقوة البناء وتماسكه العضوي محافظ على الملامح الأساسية لتراثنا الموسيقي التقليدي، مزوداً إياه برصيد إجمالي بما أدخله من تجديد في الإنتقالات اللحنية التي برزت من خلال الإطار الموسيقي العربي التقليدي.

وقد جمع عزفه على آلة العود بين أصالة المدرسة التقليدية وطابعها الخاص وبين المدرسة الحديثة من حيث المهارة وقوة التعبير، وبهذا أصبح من الرواد الأوائل في العزف على الآلة العريقة قد تحدث الموسيقار محمد عبد الوهاب عن السنباطي فقال " السنباطي كملحن يعكس روحنا الشرقية في ألحانه فكان رصيد الجملة يجبر المستمع على إحترام ما يقدمه وفيه دائماً الروح الدينية والرومانتيكية الحالمة هما صفتان شرقيتان أصليتان في موسيقانا وهو كمطرب له نبرة جميلة تطرب أكثر من كثيرين من مطربينا.

وفي عام ١٩٦٢ إنتخب السنباطى رئيساً لجمعية المؤلفين والملحنين بمصر ثم عمل أستاذاً في عام ١٩٧٧، حصل على الدكتوراه الفخرية وفي نفس العام حصل منذ عام ١٩٦٣، وفي عام ١٩٧٧ حصل على الدكتوراه الفخرية وفي نفس العام حصل على جائزة المجلس الدولي للموسيقى التابع لهيئة اليونسكو مع أربعة موسيقيين يمثلن معاً قارات العالم الخمس(محمد أحمد فتحي، ٢٠٠٣، ٥٢).

أم كلثوم:

ولدت أم كلثوم في محافظة الدقهلية بالخديوية المصرية، في بيت شديد التواضع من بيوت القري ، في ٣٠ ديسمبر عام ١٨٩٨م أو رسميًا حسب السجلات المدنية في ٤ مايو عام ١٩٠٨م ، وهي فاطمة بنت الشيخ إبراهيم السيد البلتاجي، وتعُرف أيضاً بعدة ألقاب أبرزها أم كلثوم ومنها: ثومة، الجامعة العربية، الست، سيدة الغناء العربي، شمس الأصيل، صاحبة العصمة، كوكب الشرق، قيثارة الشرق، فنانة الشعب، هي مغنية وممثلة مصرية، وتوفيت في القاهرة بعد معاناة مع المرض في ٣ فبراير عام ١٩٧٥م، وتعد أم كلثوم من أبرز مغني القرن العشرين الميلادي، وبدأت مشوارها الفني في سن الطفولة، أشتهرت في مصر وفي عموم الوطن العربي (كامل النجمي، ١٩٩٨، ١٩٨، ١٩٩).

الاطار التحليلي: (التحليل بالاستماع لعدم وجود نوتة)

مونولوج "قضيت حياتي" من ألحان رياض السنباطي وكلمات أحمد رامي، وكان ورد في سياق فيلم نشيد الأمل، لكي نتتبع من خلاله عناصر المدرسة الرومانسية كما تم وصفها، ولكن وفق رؤية رياض السنباطي، خاصة أنه اقترب في هذا المونولوج كثيراً من مدرسة محمد القصبجي، مع سعي واضح للتمايز. ونأكد أن هذا ليس اقتباساً، وإنما هو التزام بعناصر قالب تلحيني جديد واعتماد له.

النص:

نلاحظ في النص رغم قصره تكرار مفردات معينة، مثل (الفؤاد، الوداد، الحب وتفعيلاته، البعاد والبعد) وهذا يدل علي أن النص لم يعد الأساس بل أصبحت وظيفته إضافة إلي توظيف تعابير رومانسية، حمل الصوت، وتوفير كثافة عالية من الأحرف الصوتية، وتغييرات في الإيقاع والقوافي، يستلزمها التعبير عن تغيرات المزاج.

قضيت حياتي حيرى عليه * وكان فؤادي مشتاق إليه

صرنا حبايب من يوم لقانا * والطبع غالب وفق هوانا

ألف قلوبا علي الوداد * والحب أصله من الفؤاد

****

شفتك عشقتك يا نور عيني * وعرفت حبي من طول سكوني
وغبت عني وقلبي وافي * وبعدت عني وليه تجافي
احتار في عيني طيف السهاد * وزاد أسايا نار البعاد
****

لما شكتلك وحن قلبك * والعشرة طالت وبان لي حبك
حفظت عهدك وصونت عهدي * وليه يا هاجر تفوتيني وحدي
ياللي ظلمت الوداد * ورضيت بطول البعاد * ارحم أنين الفؤاد
البعد أضناني * والهجر بكاني * والروح معاك * والشوق إليك

اللحن:

المقدمة الموسيقية:

جاءت المقدمة الموسيقية علي مقام النهاوند ، مصوراً علي درجة اليكاه(الصول)، وهو مقام خال من ارباع الأصوات، بما يجعله ملائماً، لما اعتمده السنباطي فيها من توزيع هارموني، قام بوضعه عزيز صادق، تبين ذلك الصورة الموجهه علي الفرقة الموسيقية حيث يظر فيها عازف الكمان الاول إلي اليسار، يعزف اللحن الاساسي فيما العازف الذي جلس أمامه و يعزف اللحن المرافق، المخصص لمجموعة الكمان الثاني، ويبدو جلياً، من توجيه الكاميرا، وابراز اختلاف حركة الأقواس بينهما، السعي لإبراز هذه النقطة من قبل المخرج.

حفلت المقدمة بجرعات تعبيرية متناوبة، حيث نلاحظ وجود امتدادات صوتية من آلات الكمان، تعقبها حركات متناوبة سريعة وفي هذا تعبير واضح، عن أحد عناصر المدرسة الرومانسية في التلحين، كما أسلفت وهي تغير المزاج، الذي يعبر عنه، إما تغيرات إيقاعية، أو بتغيرات في توتر اللحن الداخلي، ولكن حيوية مشاهد الفرقة الموسيقية أينما وردت تدل علي قصد سنباطي في ادماج هذه الحيوية، في عناصر التعبير عن الرومانسية في اللحن.

الغناء :

تبدأ أم كلثوم الغناء في امتدادات صوتية، تعبر أيضاً عن عنصر تقديس الجمال في المدرسة الرومانسية وعلي مقام البياتي فيما تحافظ الفرقة مبدئياً علي اسلوبها، منفذة تقاطعات واضحة وحيوية مع الغناء و وهذا أيضاً من عناصر المدرسة الرومانسية. نلاحظ أن الامتدادات الصوتية تحصل كلما كان هنالك أحرف صوتية وضعها أحمد رامي في خلايا النص بدقة لتأمين ذلك.

تنتقل أم كلثوم إلي مقام البياتي بوضوح عند (مشتاق إليه) ولتتحول الفرقة في أدائها إلي مقام البياتي الذي يحتوي أرباع الأصوات، ما يتسبب في غياب التوزيع الهارموني، الذي يعود وكذلك مقام النهاوند، بعدما تنتهي من (وفق هوانا).

تعود الصورة لتدخل مجال التعبير وبعد مقدمة موسيقية حيوية، و تصبح خلفية أم كلثوم مشكلة من سماءٍ وغيوم، وكأنما تتوجه أم كلثوم هنا إلي الله عز وجل بالدعاء عند (ألف قلوبنا)، مع انتقال إلي مقام البياتي الشوري العاطفي عند (والحب أصله من الفؤاد)، وتنفيذ لإمتدادات تعبيرية عند: الفؤاد، يتلوها مداخلة موسيقية حيوية من الفرقة علي مقام البياتي.

ويستمر الغناء علي مقام البياتي عند (شفتك عشقتك)، ويتحول إلي البياتي الشوري عند (وغبت عنه)، مع امتدادات صوتية عند (وليه تجافي؟).

تدخل أم كلثوم عند (احتار في عيني) في غناء مرسل علي البياتي الشوري العاطفي، تمهيداً للدخول في مقدمة موسيقية حيوية مجدداً عند (لما شكتلك) علي مقام النهاوند، مع تغيرات ايقاعية في جمل لحنية قصيرة، لتنتقل إلي مقام الراست عند: حفظت عهدك، مع تصاعد استنكاري عند: (وليه يا هاجر تفوتني وحدي؟).

تعود الفرقة الموسيقية إلي الايقاع عند(ياللي ظلمت الوداد) ، مع دخول في مقام السيكاه البلدي علي (درجة الصول)، لتعود إلي النهاوند في المرة الثانية عند (البعد أضناني)، في تمهيد للختام المعلق، الذي يعد من عناصر المونولوج أيضاً.

تعليق الباحثة:

لاحظت الباحثة أثناء تحليل العمل الفني لقالب المونولوج (قضيت حياتي) عدم وجود لأي تكرار في الألحان إذ يبدا اللحن ويستمر وينتهي دون أي تكرار ، فيما يسمي "المونولوج المطلق".

وكذلك الإمكانات الصوتية التي تتميز بها الفنانة والمطربة "أم كلثوم" وصوتها الراقي والرنان وأدائها المتميز في غناء هذا العمل الفني وهو يعتبر تطوير لأسلوب غناء المونولوج المصري لما يحتويه من مزج بين الغناء العربي والغناء الأوبرالي، مما يجعله مواكباً للتطور الذي طرأ على أسلوب التأليف الموسيقي والغناء للمونولوج.

ويعتبر هذا المونولوج من اهم الشواهد وأوضحها، علي مكونات المدرسة الرومانسية في الغناء العربي والتي قاومت الزمن حتي منتصف الأربعينات، قبل أن تغيب بفعل عوامل كثيرة.

نتائج البحث:

بعد الدراسة التحليلية التفصيلية لمونولوج "قضيت حياتي" استطاعت الباحثة أن تجيب علي أسئلة البحث:

السؤال الأول: ما السيرة الذاتية لشعراء وملحني ومطربي الأغاني العربية (عينة البحث)؟

أجابت الباحثة عن هذا السؤال بعرض نبذة عن ملحني ومؤلفي ومطربي للعينة المختارة بالإطار النظري، ومن ثم تحقق هدف البحث الأول.

السؤال الثاني: ما هو قالب المونولوج وأنواعه في الموسيقي العربية (عينة البحث)؟

أجابت الباحثة عن هذا السؤال من خلال التعريف لقالب المونولوج في مصطلحات البحث وعرض نبذة عن قالب المونولوج وأنواعه في الإطار النظري، ومن ثم تحقق الهدف الثاني للبحث.

السؤال الثالث: ما هي عناصر مدرسة محمد القصبجي الرومانسية التي جسدها في قالب المونولوج الرومانسي(عينة البحث)؟

أجابت الباحثة عن هذا السؤال بعرض عناصر المدرسة الرومانسية التي تتجسد في المونواوج الرومانسي وذلك في الإطار النظري، وتوضيح هذه العناصر أيضاً في الإطار التطبيقي لتحليل عينة البحث، ومن ثم تحقق الهدف الثالث للبحث.

توصيات البحث:

- استعراض تطور المونولوج الرومانسي في الموسيقي العربية وتأثير محمد القصبجي في هذا المجال.
- تناول تأثير المدرسة الرومانسية الأوروبية علي الموسيقي العربية وكيفية تبني القصبجي لهذه العناصر.
- الاهتمام بدراسة التغيرات الإيقاعية والتعبير العاطفي في اللحن وكيفية تفاعلها مع النص.
- الاهتمام بدراسة كيفية تعبير النص عن المشاعر والأحاسيس وكيفية تعزيز اللحن لهذه المشاعر.
- توضيح وتحليل الأثر الثقافي والاجتماعي للمونولوجات الرومانسية في المجتمع العربي.
- جمع حصر الأعمال الغنائية ل "محمد القصبجي" للتعرف علي سمات وخصائص أسلوبه في التلحين. وإدراجها ضمن المناهج الدراسية في الكليات والمعاهد المتخصصة.

قائمة المراجع:

إيمان محمد أحمد(١٩٩٧): دراسة تحليلية لأسلوب محمد القصبجي في التلحين، **رسالة**

ماجستير، بحث غير منشور، المعهد العالي للموسيقي العربية، أكادمية الفنون، القاهرة.

جابر عبد الحميد وأحمد خيرى كاظم(٢٠٠٢). **مناهج البحث فى التربية وعلم النفس**، دار النهضة العربية، القاهرة.

رلي عبد الله عيسى جرادات(٢٠٢١): أساليب البناء الموسيقي عند "محمد القصبجي" من خلال مونولوج (يا طيور) نموذجاً، **بحث منشور**، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، مجلد(٩) العدد ٣٠ .

زين نصار (٢٠١٨). "**موسوعة الموسيقا والغناء في مصر في القرن العشرين الجزء الأول**" الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.

عبد القادر صبري(١٩٨٥): " **رياض السنباطي** "، دار السنة المحمدية للطباعة، القاهرة.

كمال النجمى (١٩٩٦): **القصبجي**، المشروع القومي للحفاظ علي تراث الموسيقي العربية، وزارة الثقافة، المركز الثقافي القومي، دار الأوبرا، القاهرة.

كمال النجمي(**١٩٩٨**) : " **تراث الغناء العربي بين الموصلي وزرياب وأم كلثوم وعبد الوهاب**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار الشروق ، القاهرة.

محمد أحمد فتحي (٢٠٠٣) : " دراسة مقارنة لأساليب التلحين في مقام البياتي عند كل من "محمد عبد الوهاب _ رياض السنباطي _ فريد الأطرش"، رسالة **ماجستير** غير منشورة ، كلية التربية الموسيقية ، جامعة حلوان ، القاهرة.

محمود كامل(١٩٧١): **القصبجي حياته وأعماله**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.

نبيل شورة (١٩٧٧). **قراءات في تاريخ الموسيقي العربية**، دار علاء الدين للطباعة والنشر، القاهرة.

نبيل عبد الهادي شورة (٢٠٠٢) : "**قراءات من تاريخ الموسيقى العربية** "، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان، القاهرة.

المواقع الإلكترونية:

موقع موسوعة كتاب الأغاني الثاني للدكتور سعد الله آغا القلعة(agha-alkalaa.net)

https://arabianmusic.wordpress.com

https://www.agha-alkalaa.net/archives/1649

https://www.youtube.com/watch?v=CViTt8choA0